

الإمام الدشتكي ومصادر كتابه الحاشية على شرح الكافية

AL Imam AL-Dashtaki and the Sources of his book Al-Hashiya on Explanation
Al-Kafiya

أ. د خميس عبد الله التميمي

م. م رواء ظاهر حميد إبراهيم

جامعة الشعب، بغداد، العراق

جامعة بغداد/ كلية الآداب

Kamistimimy@comc.uobaghdad.edu.iq

rawa.d@comc.uobaghdad.edu.iq

Prof. Dr. Khamis Abdullah Al-Tamimi

Rawaa Daher Hameed Ibrahim

المستخلص

يرتقي العمل بصاحبه إلى مراتب الرفعة والشرف، وكتاب الكافية في النحو لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) يعدّ واحداً من المصنّفات النحوية التي حظيت باهتمام العلماء فتناولوه بالشرح والبيان، ووضع المختصرات والمنظومات عليه، وكان أحد شروحه شرح الكافية لشهاب الدين الدولتا آبادي الهندي الزوالي (ت ٨٤٩هـ)، الذي لاقى اهتماماً من العلماء فألفوا الحواشي والتفريعات عليه، ومنها حاشية المير غياث الدين منصور بن محمد بن إبراهيم الدشتكي الشيرازي (ت ٩٤٨هـ)، التي هي بمثابة التعليقات التي يضعها المؤلف في الهامش لكي يشرح ويوضح ما غمض وتعرّس فهمه.

وتدر الدراسة لتجلية شخصية عالم عاش في النصف الأول من القرن العاشر الهجري، فأردت أن أسلط الضوء بترجمة مختصرة للمُحسّي وذلك لقلة وشحة ما ترجم لهذا العالم الجليل، مع توضيح ماهية الحاشية وأهميتها وأقسامها، والتركيز على المصادر التي استفاد منها في الحاشية بما فيها من أسماء الأعلام والكتب، فقد كانت متنوعة وكثيرة ومنها اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية والتفسيرية والمنطقية وعلم الكلام وغيرها، بعضها منسوبة لأصحابها وبعضها غير منسوبة، وكذلك النقل من العلماء سواء أكان نقلاً حرفياً أم بتصرف أم بوساطة، وهو كتاب

تعليمي يبحث باللغة العربية في علم النحو العربي، وهذا مما لا ريب فيه عكس لنا مدى اهتمام المؤلف باللغة العربية، إذ لم تكن اللغة العربية لغته؛ بل كانت لغته فارسية. الكلمات المفتاحية: الحاشية، الدشتكي، شرح الكافية للهندي، المحشي، المصدر.

Abstract

The work raises its author to the ranks of exaltation and honor, and the book Al-Kafiyya fi Grammar by Ibn Al-Hajib (d. 646 AH) is one of the grammatical books that were written in the seventh century AH, and which received the attention of scholars, who dealt with it with explanation and clarification, and put abbreviations and arrangements on it, and one of his explanations was Sharh Al-Kafiyah by Shihab al-Din al-Dawlatabadi. Al-Hindi Al-Zawali (d. 849 AH), who received attention from scholars, so they placed footnotes and report on it, including the Hashiya of Mir Ghiyath Al-Din Mansur bin Muhammad bin Ibrahim Al-Tashtaki Al-Shirazi (d. 948 AH), which are like comments that the author places in the margin to explain and clarify what is obscure and difficult to understand.

The study revolves around revealing the personality of a scholar who lived in the first half of the tenth century AH. I wanted to shed light with a brief translation of Al-Mahshi due to the paucity and scarcity of what has been translated for this venerable scholar, while clarifying the nature of Al-Hashiya, its importance, and its sections, with a focus on the sources from which he derived his scientific material in Al-Hashiya, including the proper names and books, they were diverse and many of them were in language, grammar, morphology, rhetoric, interpretation, theology, logic, and others. Some of them were attributed to their authors and some were not attributed, as well as transmission from scholars, whether it was literal transmission, by conduct, or through an intermediary. It is an educational book that studies in the Arabic language the science of Arabic grammar. This undoubtedly reflects for us the extent of the author's interest in the Arabic language, as Arabic was not his language; Rather, it was Persian.

Keywords, Al-Hashiya, AL-Dashtaki, Explanation of AL-Kafiya by Hindi, Al-Mahshi, AL-Source.

مقدّمة

الحمد لله الذي أكرمنا بأفصح البيان، وخلّد العربيّة بالقرآن، وصلى الله على النّبي الهادي محمد الأمين، وعلى آله وصحبه الطّيبين الطّاهرين، ومن سلك بنهجه إلى يوم الدّين...أما بعد

تعدّ اللغة العربية سيّدة العلوم، وأعلاها شأنًا وأوسعها بحرًا، وأكثرها دررًا، ولا غرو فهي لغة القرآن المجيد، كما أن كثيرًا ممّا خلفه علماؤنا الأفاضل من كتب التراث لا يزال مغمورًا في أنحاء العالم العربي والغربي، وإنه في انتظار من يخرجّه من الظلام إلى النّور، وينفض عنه غبار السّنين.

وتكمن أهمية المخطوطات في كونها البذرة الأولى في بناء التراث العربي، فالأمة التي لا تكتسب تراثًا لا تكتسب حاضرًا ومستقبلًا، وإنّ الأمة العربية وما قدم علماؤها الأفاضل وأسلافها الجهابذة من تراث عظيم كان له التأثير العظيم والفعال في إثراء المكتبات، وجعلها تحتل المرتبة الأولى من بين المكتبات على مر العصور على الرّغم من كثرة ما فقد منه، وما على طلبة العلم إلا أن يشدوا العزم في إخراج ما وصل إلينا من تراث الأمة وتحقيقه بما أراده المؤلّف لكي يصل إلى الأجيال هذا الكم الكبير من المؤلّفات والمصنّفات أحسنها ومن الأعلام أفاضلها، في مختلف فنون العلم والمعرفة، إلا إن هذه المؤلّفات بعضها مطبوعة، وبعضها الآخر مخطوطة إلى الآن ومن ذلك "حاشية غياث الدّين الدّشتكيّ على شرح الكافية للهندي"، فالحاشية توضح شرح المتن، أو توضح مشكلات الشرح ومستعصياته، وهي ملحوظات أو تعليقات يضيفها المُحشّي على نصّ في الهامش من أجل حلّ الإشكالات الغامضة، وزيادة الإيضاح واستدراك ما فات، وحاشية الدّشتكيّ لها قيمة علمية مرموقة، جاءت لغاية توضيحية تحليلية فتحت ما غلق فهمه وتعسر، إذ تضمنت الأصول النّحويّة كالقياس والسماع والإجماع والتعليل، والشواهد القرآنية والشّعريّة والنثرية، فضلًا عما احتوته من الاعتراضات والترجيحات والردود والآراء وغيرها، سواءً كانت على المؤلّف أم الشّارح أم النّحاة، لكن الذي يهمنا في هذا البحث المصادر التي أخذ منها في حاشيته، والتي ساهمت في إنجازها بشكل جيد، فقد كانت متنوعة وكثيرة منها في اللغة والنحو والصرف والبلاغة والتفسير وعلم الكلام والمنطق وغيرها، فبعضها منسوبة لأصحابها وبعض آخر غير منسوبة، استطعت من طريق القراءة والبحث إرجاع بعضها إلى مؤلفيها.

وتتمحور الدراسة حول عالم عاش في النّصف الأول من القرن العاشر الهجريّ، ولكن على الرّغم من كثرة مصنّفاته إلا أنه لم يحظ بترجمة مستقلة في كتب التراجم تبين لنا جوانب من حياته ورحلاته، فلا نعرف شيئًا عنه إلا النزر البسيط، مما جعل شخصية هذا العالم مغمورة غير معروفة عند الكثير من دارسي هذا العلم المعاصرين أما خطة البحث فقد جعلتها مقسمة على ثلاثة محاور، إذ تضمن المحور الأول بعنوان "ترجمة غياث الدين الدّشتكيّ"، وبعدها ذكرت في المحور الثّاني "الحاشية ماهيتها وأقسامها وأهميتها"، ثم جاء المحور الثّالث بعنوان

"مصادر حاشية غياث الدين الدشتكي على شرح الكافية للهندي" ثم أعقبته بالنتائج وقائمة المصادر والمراجع ثم أردفته بصور من النسخ الثلاث للمخطوطة.

فهذا الجهد المقلّ خالصاً لوجهه الكريم، فإن وفقت في عملي هذا فذلك توفيق من الله لعبده، وإن أخفقت فذلك تقصير مني ومن نفسي، وأسأل الله التوفيق للجميع.

المحور الأول: ترجمة غياث الدين الدشتكي

لم تفرد كتب التراجم غياث الدين الدشتكي بترجمة مستقلة منفردة خاصة به، فلا نكاد نعرف شيئاً عن حياته إلا النزر القليل، وليس هذا بمستغرب فما أكثر العلماء الذين أهملتهم كتب التراجم والطبقات، وتناساهم التاريخ، وقد عملت جاهدة أبحث هنا وهنا حتى وصلت إلى هذه الترجمة المختصرة ويمكن ذكرها على النحو الآتي:

أولاً: اسم ونسب ولقب المُحَسَّنِي (الدشتكي)

وهو "غياث الدين مَنْصُور بن مير صدر الدين مُحَمَّد بن مَنْصُور بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عربشاه الدشتكي الحسيني الشيرازي الشيعي". (المرعشي، د.ت، صفحة ٢٢٥/٣)، (الخوانساري، د.ت، صفحة ١٧٦/٧)، (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٠٤/٧)، ونسب إلى دشتك^(١) من قرى أصبهان (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٥٠/٧).

ولد في سنة ست وستين وثمانمائة (٨٦٦هـ)، (الجوراني، ١٣٨٦هـ، صفحة ٤٩/١)، وهي السنة التي حصل والده الأمير صدر الدين (ت ٩٠٣هـ) العلوم الدينية والمعارف اليقينية (المرعشي، د.ت، صفحة ٢٢٥/٣)، من أجداد السيد ابن معصوم، علي خان الملقب بصدر الدين ابن الأمير نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن صدر الدين بن غياث منصور الأول (ت ١١٢٠هـ)، ولقب بأستاذ البشر والعقل الحادي عشر^(٢) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤١٨هـ، الصفحات ٢٨١/١٠-٢٨٢).

(١) دشتكُ قَرْيَةٍ في أصبهان بالري نسبت إلى أبي عبد الرحمن عبد الله بن سعيد الدشتكي مروزي الأصل، وأحمد بن جعفر بن محمد المدني يعرف بالدشتكي وغيرهما (الحموي، ١٩٩٥م، صفحة ٥٢٧/٢) (الهمداني، ١٤١٥هـ، صفحة ٤٧٣).

وجاء في مراصد الاطلاع (ابن شمائل القطيعي، ١٤١٢هـ، صفحة ٥٢٧/٢) "قرية قرية من قرى أصبهان، غلط قائله وقيل: لا يعرف بأصبهان قرية بهذا الاسم".

(٢) العقل الحادي عشر: كناية مصطلحة أخذت عن نظرية الفارابية في المجتمع والمدينة، حيث يصورها كمخروط هرم يعلوها العالم فالأعلم حتى يصل إلى رأس المدينة فيجعل أعلم الناس وأمامهم على رأس هذه المدينة ثم يفترض لهذا الإمام ارتباط بالعقل الفعال أو عاشر العقول، فيكون هذا الإنسان الكامل الرئيس والإمام كالحادي عشر لها، وأول من لقب بالرئيس بهذا المعنى هو ابن سينا وأول لقب بالعقل الحادي عشر هو الخواجه نصير الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، ثم لقب به غياث الدين منصور الثاني ثم أعطاهما لولده محمد الدشتكي، (الطهراني، ١٩٥٤م، صفحة ٢٥٤/٤).

وكان رحمه الله فقيهاً فاضلاً مفتياً مناظراً متبحراً في علوم شتى، ومبرراً فيها وقيل عنه: الزيدى نسباً الإمامي مذهباً^(١) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٥٩/٢).

وأهم خصيصة ينماز ولم يشاركه فيها أحد أنه يروي عن أربع مراتب مبتدئاً بأبيه عن أبيه عن أبيه، مسلسلًا بالأباء عن أمير المؤمنين عن رسول الله (ﷺ)، أمّا من روى عنه فهما ولداه السيد علي شرف الدين، والسيد صدر الدين الشهير بصدر الدين الوعّاط (كان حيّاً ٩٧٣هـ) (الصدر، ١٩٥٣م، الصفحات ٨١/٦-٨٥).
ثانيًا: ثقافته

كان الدشتكي رحمه الله قد نبغ في عنفوان شبابه، وطوعت له نفسه في العزم على مناظرة الحكيم المتكلم جلال الدين الدواني وهو في سن الرابعة عشرة من عمره، وكان يعدّ العدة لذلك، واستندت إليه مدة من الزمان منصب صدارة الملك، وكان جاداً في عمله بعزم وكفاءة، وهو غاية في العظمة والاستقلال.

وشغف بالمطالعة والبحث والتعمق في المسائل الفلسفية والكلامية والمنطقية، وتناول كثيراً من مؤلفات الدواني بالنقد والمناقشة، وشرع في التأليف قبل أن يبلغ العشرين من عمره، إذ كان يناظر في غوامض المسائل الكلامية في أوائل سن البلوغ وشرح هياكل الأنوار في سن ثماني عشرة سنة، ولما بلغ العشرين فرغ من ضبط العلوم ثم أصبح معلماً في ذلك الوقت، وإليه تنسب المدرسة المنصورية بشيراز^(٢)، وهو من أهلها (الزركلي، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٥٠/٣)، ويبدو أن مدينة شيراز في عهده كانت مركزاً للعلوم الفلسفية والعقلية على أثر صيته وشهرته بها..

وعن طريق استقراء الباحثة كتاب الحاشية على شرح الكافية، فقد تنوعت مصادره في العلوم المختلفة كالنحو والبلاغة والتفسير والكلام والحكمة فضلاً عن تأثره بالمنطق من طريق معالجة المسائل النحوية وغير ذلك، وهذا مما جعل الباحثة تزعم أن غياث الدين الدشتكي على صلة وثيقة بالعلوم واتقانه وتعمقه فيها.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه

كان الدشتكي رحمه الله من أفذاذ العلماء في زمان عصره، وله مكانة عظيمة وكبيره عند معاصريه، ومن إعجاب العلماء له ما قال عنه نور الله التستري (ت ١٠١٩هـ): "لو كان أرسطو وأفلاطون بل حكماء الدهر والقرون في زمان قبلة أهل الإيمان لتباهوا بذلك وفخروا وانخرطوا في سلك ما يستفيد منه وملازمينه ذوي القدر العالي" (المرعشي، د.ت، صفحة ٢٥٠/٣).

(١) بكسر الشين بعدها ياء تحته نقطتان وآخره زاي، مدينة إيرانية، قصبة فارس مشهور، التي نسب إليها الكثير من العلماء والفضلاء والولاة، مركز مدينة فارس الجليّة العظيمة، (البيقوبي، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢٠٣).

وقيل بأنه "أوحد عصره في الحكمة والكلام، بل ألمعي زمانه في العلم بشرائع الإسلام جامع العقول والمنقول حاوي الفروع والأصول" (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٢). رابعاً-أساتذته (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٢). (المطهرى، ١٤٣٠هـ، صفحة ٧٠٥/١)

- 1- والده صدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالسيد السند الدشتكي الشيرازي (ت ٩٠٣هـ)
 - 2- جلال الدين محمد بن أسعد الدين الدواني الصديقي المعروف بالعلامة والمحقق الدواني (ت ٩٠٨هـ).
- خامساً-تلامذته:

درّس فتلمذ عليه الكثير من التلاميذ منهم: تقي الدين أبو الخير محمد بن محمد الفارسي الشيرازي (ت ٩٤٨هـ) (كحالة، د.ت، صفحة ٢٥٨/١١)، وشرف الدين الحسين بن عبد الحق، كمال الدين الأردبيلي الإلهي (ت ٩٥٠هـ) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٢٧٦/٣)، والعالم الفاضل المهدي الشيرازي الشهير بفكاري ابن الفيروز آبادي (ت ٩٥٦هـ) (طاشكبرى زاده، د.ت، صفحة ٣٠٩)، وطاهر شاه بن رضي الدين الإسماعيلي الكاشاني الدكني (ت ٩٥٦هـ) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٣)، وعلي بن إسماعيل بن حسن بن محمد، عماد الدين الشافعي (ت ٩٧١هـ) (الغزي، ١٤١٨هـ-٢٠٠٤م، صفحة ١٦٤/٣)، ومحمد بن صلاح بن جلال بن كمال المتوي الأنصاري السعدي العبادي الشافعي المشهور بمنلا مصلح الدين اللاري (ت ٩٦٧هـ) وقيل (ت ٩٧٩هـ) (الغزي، ١٤١٨هـ-٢٠٠٤م، صفحة ٥٤/٣)، (الطالبي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، صفحة ٤٣١/٤)، وأحمد بن محمد التميمي القزويني (ت ٩٧٢هـ) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٢٧٣/٣)، وعبد الله بن الحسن شهاب الدين اليزدي الشاه آبادي الملقب بنجم الدين (ت ٩٨١هـ) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٠٢/٣)، وأبو السعود بن محمد بن مصطفى العمادي الإسكليبي المعروف بخواجه جلي (ت ٩٨٢هـ) (حاجي خليفة، سلم الوصول الى طبقات الفحول، ٢٠١٠، الصفحات ٩٤-٩٥)، وفخر الدين محمد بن الحسين السماكي (ت ٩٨٤هـ) (الطهراني، د.ت، صفحة ١٨٠/٤) (الصدر، ١٩٥٣م، صفحة ٢٠٣/٤) وأحمد القمي القاضي أحمد بن المير منشى شرف الدين حسن الحسيني الإبراهيمي (ت ٩٩٠هـ) (الطهراني، ١٩٥٤م، صفحة ٥٣/٥)، والشيخ الفاضل العلامة فتح الله بن شكر الله الشيعي الشيرازي (ت ٩٩٧هـ) (الطالبي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، الصفحات ٤٩٣-٤٩٤)، والشيخ أحمد الفنائي الخلخالي من أحفاد بايزيد (ت ٩٨٥هـ) (الطهراني، د.ت، صفحة ١٩٠/٩)، وولده صدر الدين بن غياث الدين منصور بن محمد الحسيني الدشتكي الشيرازي (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٣)، ونظام الدين بن محمد الحسيني السيد محمود

الشولستاني الأول (الطهراني، د.ت، صفحة ٥٥٢/٥) (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٣)، وأحمد بن محمد التميمي القزويني (اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٤هـ، صفحة ٣٦٠/٣)، وسليمان القاري الفارسي وجيه الدين (؟)، وقاسم الجنازدي من أحفاد السيد الجنازدي (؟) (الطهراني، ١٩٥٤م، صفحة ٩٨/٤، ١٩٥)، وأبو القاسم بن نصر البيان الفارسي الأنصاري الكارزوني (؟) (الخوانساري، د.ت، صفحة ٣١١/٦) (الطهراني، ١٩٥٤م، صفحة ١٨٦/٤)، وشهاب الدين الدانيالي الجهرمي (؟)، والقاضي شرف جهان القزويني (؟) (الطهراني، ١٩٥٤م، الصفحات ١٠٢/٤، ١٥٠-١٥١).

سادساً- مؤلفاته: (الخوانساري، د.ت، صفحة ١٧٩/٧) (العالمي، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، صفحة ١٤٠/١٠) (الطهراني، د.ت، صفحة ١٤/١، ٣/٢، ١٠٢، ٣٥٠/٣، ٢٦٠/٦، ٩٢/٥، ٢٦٢/٦، ١٣٩/١١، ٢٦٦، ١٢/١٣، ٢٢/١٧، ٢٠٧)، (التبريزي، ١٣٦٩هـ، الصفحات ٢٥٨/٤-٢٦٠) (الجوراني، ١٣٨٦هـ، الصفحات ١٠٣/١-١٠٦):

آداب البحث والمناظرة، والأساس في علم الهندسة، والإشارات والتلوينات، وإشراق هياكل النور لكشف ظلمات شواكل الغرور للسهروردي، وإيمان الإيمان في علم الكلام، التجريد في الحكمة، وتحقيق زيج الغ بيگ، وتراب الحقائق، التصوف والأخلاق، وتفسير هل أتى على الإنسان، وجام جهان نما في فنون الحكمة، وحاشية آداب البحث، وحاشية أنموذج العلوم دواني، وحاشية شرح جغميني، وحاشية على أوائل الكشف، وحاشية على شرح الكافية، وحاشية على كلمة فياض أو الفياضية، وحاشية على مفتاح العلوم للسكاكي، وحجة الكلام في أصول الدين، وحل شبهة الجذر الأصم، وخلاصة التلخيص في المعاني والبيان، والرد على رسالة الزوراء الدوانية، ورسالة خلافة ولده صدر الدين محمد، والرسالة الروحية، ورسالة في تحقيق الجهات، ورسالة في النفس، ورسالة القوس القزح، والسفير في علم الهيئة، السنن السنّية، وضوابط الحساب، وكشف الحقائق المحمدية، والمحاكمات الثالثة بين تعليقات الوالد والمحقق الدواني على شرح العضدي على مختصر الأصول، ومعالم الشفا في علم الطب، وغيرها سابعاً-وفاته

عندما ترك المنصب الذي تولاه في عهد الشاه طهماسب، رجع إلى شیراز فبقى هناك إلى أن توفاه الأجل ودفن هناك بجوار والده وأُخِلد إلى السكينة الأبدية في سنة (٩٤٨هـ). (المرعشي، د.ت، صفحة ٢٣٠/٣) (الخوانساري، د.ت، صفحة ١٧٩/٧).

المحور الثاني: الحاشية ماهيتها وأقسامها وأهميتها:

الحاشية لغة: قال الخليل: "الحَشْوُ: ما حَشَوْتُ به فراشاً وغيره. والحَشْيَةُ: الفراش المَحْشُوّ واحتَشَيْتُ بمعنى امتلأت، وتقول: انحَشَى صوتٌ في صوتٍ، وانحَشَى حرفٌ في حرفٍ..... وحاشيتا الثوب: جانباه الطويلان في طرفيهما

الهُدْبُ. وحاشية السَّرَاب: كلّ ناحية منه، وهنّ الحواشي، والحشو من الكلام: الفضل الذي لا يُعْتَمَدُ عليه، والحشُو من النَّاس: من لا يُعْتَدُّ به" (الفراهيدي، د.ت، الصفحات ٢٦٠-٢٦١).

أما في الاصطلاح فهي "أطراف صفحة الكتاب، ثم صارت عما يكتب فيها، ثم مجرد منها فيدون تدوينًا مستقلًا بموضوع البحث، وهذه الحاشية غالبًا ما تكون إيضاحًا لأبحاث شرح المتن، فالشرح إيضاح لمشكلات المتن، والحاشية أيضًا إيضاح لمشكلات الشرح، وكثيرًا ما يسرف صاحب الحاشية بذكر أشياء خارجة عن الموضوع، أو تكون فوق مستوى الشرح فيتشوش بذلك ذهن الطالب، وقد أخذوا يؤلفون الحواشي بعد القرن العاشر" (دهمان، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، صفحة ٥٩).

وقد فهم من تعريف الحاشية أنها تدل على طرف الشيء وجانبه وناحيته المحيطة به، فالتعريف اللغوي قريب من التعريف الاصطلاحي، فكلاهما يدلان على طرف الشيء وجانبه، فهي تعني الجانب الهامشي في الأشياء، ثم أصبحت تطلق لمن يدون في هامش الكتاب وجانبه، نظرًا لما للعالم من أهمية وشهرة علق عليه، كما أنها تشرح وتوضح ما تعسر فهمه، وأحيانًا تنتقد ما في الكتاب.

وبدأت ظاهرة التأليف في الحواشي بعد ظهور المتون، وتصنيف الشُّروح عليها وعلى الكتب السابقة في القرن الثامن في أواخر عصر المماليك، وعمت في العصر العثماني، وكثر رسوخها في القرن العاشر إذ ظهرت في صورة منهج تأليفي ذاع صيته في ذلك العصر واستمرت، وأصبحت ذات الطابع الشامل لدراسة العلوم، والمنهج الأساس والرئيس من مناهج التأليف فيها؛ لذلك يعد علماء عصر المماليك أول من وصل المتون والشروح والحواشي، فوصلوا بهذا بين السابق واللاحق، ليضعها في كتاب خاص بها، ثم تبعهم على ذلك فعلماء العصر العثماني (عمر، ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، صفحة ١٥٣٨/٢).

وكان أول مُحَشِّي ابن الصَّائغ شمس الدِّين محمد بن عبد الرَّحمن الزَّمرْدي (ت ٧٧٦هـ) عندما وضع حاشيته على كتاب "مغني اللبيب" للمؤلف لأبي محمد جمال الدين، ابن هشام الأنصاري، وألف محمد بن أبي بكر، ابن جماعة (ت ٨١٩هـ) حواشي كثيرة منها حاشية على شرح التوضيح، وعلى مغني اللبيب، وعلى ألفية ابن مالك، وعلى شرح الشَّافعية للجاربردي، وألف أحمد بن تقي الدين الشَّمني (ت ٨٧٢هـ) حاشية عرفت بـ"المنصف من الكلام على مغني ابن هشام" (السيوطي، د.ت، صفحة ٣٧٥/١) (ابن العماد العكري، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، صفحة ٣١٤/٧)، وحاشية جلال الدِّين السيوطي على شرح ابن عقيل وسماه "بالسيف الصَّقيل في حواشي ابن عقيل" (الغزي، ١٤١٨هـ-٢٠٠٤م، صفحة ٢٢٦/١) (اليمني، د.ت، صفحة ٣٢٨/١)، وحاشية شهاب الدين أحمد بن القاسم العبادي

(ت ٩٤٤هـ) على شرح ابن النّاطم (والده)، وهو ممن اشتهر بكثرة حواشيه في الفقه وأصوله والمعاني والبيان) (حاجي خليفة، ١٩٩٩م، صفحة ١٥٢/١)، وغيرها الكثير.

أقسام الحواشي:

يمكن تقسيمها على قسمين: اختص القسم الأول بالحواشي على الشّروح منها: حاشية السيّد الشريف الجرجاني على شرح الرّضي، فالمتن لابن الحاجب، والشرح للرضي والحاشية لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦هـ) (البغدادي، ١٩٥١، صفحة ٧٢٨/١)، وحاشية على الفوائد الضّيائية لعصام الدين بن إبراهيم بن محمد الاسفرائيني، فالشرح لنور الدين عبد الرّحمن أحمد الجامي (ت ٨٩٨هـ) وهو شرح على الكافية فسماه "الفوائد الضّيائية"، والحاشية لعصام الدّين إبراهيم بن محمد الاسفرائيني (ت ٩٤٣هـ) (حاجي خليفة، ١٩٩٩م، صفحة ١٣٧٠/٢)، وغيرها.

بينما اختص القسم الآخر بحواشٍ على الحواشي مثل: حاشية السيالكوتي على حاشية عبد الغفور للفوائد الضّيائية، فقد كتب عبد الغفور اللاري (ت ٩١٢هـ) حاشية على الفوائد الضّيائية، ثم جاء السيالكوتي عبد الحكيم بن شمس الدين محمد البنجابي الهندي (ت ١٠٦٧هـ) حاشية عليها (البغدادي، ١٩٥١، صفحة ٥٠٤/١) (كحالة، د.ت، صفحة ٩٥/٥)، وحاشية على حاشية العصام وهي حاشية لمحمد الشهير بملا زادة الكردي (ت ١٠٧٠هـ) على حاشية العصام على الفوائد الضّيائية (حاجي خليفة، ١٩٩٩م، صفحة ١٣٧٠/٢)، وغيرها.

أهمية الحواشي: (السلي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٦٠)

١- تتمثل الحواشي في كونها توضح بعض العبارات والمسائل، فتجلي ما في عباراتها من غموض، وتكمل ما نقص من الحقائق والشروط التي افتقدها الشّرح.

٢- تهتم الحواشي بـ"المباحث التي يتضمنها المتن والشّرح، فإذا صادف مسألة غامضة أو قصوراً أو نقصاً كتب على حاشية الكتاب ما يسد ذلك أو يسدده، ثم يأتي من ينشر الكتاب فيطبعه كاملاً على المتن والشّرح، وهكذا كان أحد العلماء إذا تصدّى لتدريس المجموعة المؤلفة من متن وشرح وحاشية، وأضاف إليها ما يعنّ له من تقريرات".

٣- تقوم الحواشي بتفسير ما غمض أو تعرب ما هو مُشكل أو توضح المعنى مستغلق أو تضيف فكرة جديدة للنّص، وهي تعريف للكلمات التي عجز القارئ على فهمها.

٤- الحواشي دراسة نقدية في المؤلفات العلميّة سواء أكانت متوناً أم شروحاً.

٥- إن الحواشي تتيح لطلبة العلم أن يبنوا ملكتهم العلمية؛ وذلك لأن مؤلفي الحواشي هم علماء مدققون تنافسوا في تدقيق المسائل.

٦- خضوع الحواشي لأمر تتعلق بالأخلاق والثقافة والفكر متعارف عليها تهدف إلى نقد بناء الهادف، والتزام المعاملة الحسنى القائمة على تصويب ما هو خاطئ، فضلاً عن ذلك تصحيح الأفكار وتوخي الامانة العلمية.

أما التقارير فهي "بمثابة الهوامش كان يسجلها العلماء والمصنّفون على أطراف نسخهم ممّا يعن لهم من الخواطر والأفكار على نقطة معينة أو نقاط متعددة، وذلك أثناء قيامهم بالتدريس من الشّروح والحواشي" (السلي، ١٤٢٠هـ، صفحة ٢٤٩)، ومن أمثلة التقارير: تقارير على شرح الكافية للهندي للشيخ الفاضل العلامة علاء الدين إله داد بن عبد الله الحنفي الجونبوريّ أحد الأفاضل المعروفين في الهند (ت ٩٢٣هـ) (الطّالبي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، صفحة ٣١٢/٤)، وتقارير على شرح الأشموني للشيخ منصور بن العدوي المصري المدرس بالأزهر الشهير بالكساب (ت ١٢٨٠هـ) (البغداديّ، ١٩٥١، صفحة ٤٧٦/٢). وللشيخ محمد بن محمد حسين الإمبابي شيخ الجامع الأزهر (ت ١٣١٣هـ) "تقرير على جمع الجوامع" (قاسم، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، صفحة ٣٢٩)، وغيرها.

المحور الثالث: مصادر الكتاب (حاشية غياث الدّين الدّشتكي على شرح الكافية للهندي)

قبل الكلام عن ذكر موارد الكتاب، لا محالة من تعريف المصدر لغةً واصطلاحاً.

ففي اللغة يقال: "صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْرًا. وَأَصْدَرْتُهُ فَصَدَرَ، أَي رَجَعْتُهُ فَرَجَعَ. والمَوْضِعُ مَصْدَرٌ، ومنه مَصَادِرُ الأفعال" (الجوهرى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، صفحة ٧١٠/٢) (ابن منظور، ١٤١٤هـ، صفحة ٤٤٨/٤).

وفي الاصطلاح هو ما يحوي مادةً عن موضوع ما، والمقصود بها المادة التي استمد منها الدّشتكي مادته العلمية والرجال الذين أخذ عنهم مع النقل من هؤلاء العلماء سواء أكان نقلاً حرفياً أم بتصرف أم بوساطة.

والدّشتكي عاش في القرن العاشر، فهو مسبق بقرون ازدهر فيها هذا العلم وكثر البحث والتصنيف فيه، فاحتاج إلى مراجعة مصادر كثيرة لاستدراك المسائل وتوضيحها والاستشهاد بها.

وتعد حاشية الدّشتكي موسوعة كبيرة جمعت الكثير من العلوم المختلفة، يقف القارئ أمامها مستفيداً من هذا الحشد الكبير من الآراء والنقول عن العلماء التي كونت مادة الكتاب ومصادره.

إن المتأمل في حاشية الدّشتكي (رحمه الله) يلحظ سعة اطلاعه وغزارة علمه لما اشتمل عليه شرحه من مصنفات عدّة لأعلام العربيّة في شتى ميادين المعرفة سواء أكانوا على المذهب البصري أم الكوفي، فقد أفاد الدّشتكي من التراث النّحويّ الذي خلفه مما سبقوه، ومن خلال دراستي لحاشيته تبين لي أن الدّشتكي (رحمه الله) اعتمد على مصادر متعددة بعد كتاب الله عز وجل، فأودّ في هذا المطلب أن أعرض مصادر مادته العلمية من خلال تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً- أسماء الأعلام

إن الإفادة من كتب النحاة السابقين أمراً جيداً، فقد أورد أقوالاً وآراء معزوة إلى بعض أئمة النحو واللغة والتفسير والقراءات والبلاغة والمنطق وغيرهم نحو: الخليل وسيبويه ويونس والكسائي والمبرد والزمخشري والرّضي والتفتازاني والجرجاني وغيرهم، وتارة يذكر هذه الأقوال من دون أن يعزوها إلى عالم وإنما يكتفي بنسبته لمذهب البصريين أو الكوفيين أو قال بعضهم أو قالوا أو قيل إلى آخر ما ذكر من الإحالات، ويمكن ذكر العلماء الذين ذكرهم في الحاشية مرتبين حسب سنة الوفاة وهم: أبو الاسود ظالم بن عمرو الدّولي (ت ٩٦هـ)، أبو عمرو بن العلاء التميمي (ت ١٥٤هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وأبو بشر عمرو بن عثمان، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، وأبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وأبو زكريا يحيى بن الفراء (ت ٢٠٧هـ)، وهشام بن معاوية الضّرير الكوفي (ت ٢٠٩هـ)، وأبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، وأبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السّكيت (ت ٢٤٤هـ)، وأبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ)، أبو إسحاق الزّبادي (ت ٢٤٩هـ)، ومحمد بن يزيد، المبرد (ت ٢٨٥هـ)، وأبو الحسن محمد بن أحمد، ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ)، وأبو إسحاق الرّجاج (ت ٣١١هـ)، وأبو بكر محمد المعروف بابن السّراج (ت ٣١٦هـ)، وابن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، ومحمد بن علي بن إسماعيل، أبو بكر النحوي، المعروف بمبرمان (ت ٣٤٥هـ)، وأبو سعيد السّيرافي (ت ٣٦٨هـ)، وأبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، وأبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا (ت ٤٢٧هـ)، وعبد الواحد بن علي بن عمر برهان، أبو القاسم العكبري (ت ٤٥٦هـ)، وأبو بكر عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، والحسن بن محمد، الرّاغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، وأبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، وأبو القاسم محمود بن جار الله الرّمخسري (ت ٥٣٨هـ)، وأبو البقاء عبد الله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ)، ويوسف بن أبي بكر السّكاكي (ت ٦٢٦هـ)، ومحمد بن إبراهيم فريد الدّين سعيد النيسابوري المعروف بالعطار (ت ٦٢٧هـ)، وموفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش الأسدي (ت ٦٤٣هـ)، وأبو عمرو جمال الدين، ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، ومحمد القاسم علم الدّين الأندلسي (ت ٦٦١هـ)، وعلي بن مؤمن، ابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، ابن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ)، وتاج الدين محمد بن أحمد الأسفراييني (ت ٦٨٤هـ)، رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ)، وشمس الدين محمد بن أبي بكر، الخبيصي (ت ٧٣١هـ)، ويحيى بن أحمد الكاشاني (بعد ٧٤٥هـ)، وعماد الدين يحيى بن القاسم العلوي المعروف بالفاضل اليميني (بعد ٧٥٠هـ)، وعبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المعروف بالنقرة كار (ت ٧٧٦هـ)، وسعد الدين التفتازاني (ت ٧٩٣هـ)، وعلي بن محمد بن علي الحسيني، السيد الشّريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، ومُحمّد بن شهاب بن مُحمّد الحنّفي المعروف بالخوافي (ت ٨٥٢هـ) أو (٨٩٢هـ)، وجلال الملة والدين القاني (?)، وغيرهم.

ثانيًا - أسماء الكتب

يمكن أن نقسم مصادر الحاشية على قسمين هما: مصادر رئيسة، ومصادر فرعية، إذ ضمّن كتابه الكثير من الكتب، وقد تنوعت تلك المصادر وتعددت فبعضها نحوية ولغوية وبلاغية وتفسيرية، فإذا جعلت كتاب سيبويه والصّاح والمفصل واللباب وشروحه وشرح الرضي على الكافية والموشح والمطول هي المصادر الرئيسة التي أكثر منها، أما البقية فقد جعلتها مصادر ثانوية أو فرعية، ويمكن ذكر المصادر مرتبة حسب وفيات العلماء: الكتاب لسيبويه، والصّاح تاج اللغة وصّاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، وغرائب التفسير لأبي القاسم برهان الدين الكرمانى (ت ٥٠٥هـ)، والكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، والمفصل في صنعة الإعراب، والفائق في غريب الحديث والأثر، وحاشية المفصل لأبي القاسم محمود بن عمر جار الله الزّمخشري، ومشارك الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، والتفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ومفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السّكاكي، والشّافية في علم التصريف، والإيضاح في شرح المفصل، لأبي عثمان بن عمر، ابن الحاجب، والأذكار لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، ولباب الإعراب لتاج الدين الأسفراييني، والوافية في شرح الكافية، لركن الدّين الاسترابادي (ت ٧١٥هـ)، والموشح على كافية ابن الحاجب لشمس الدين الخبيصي (ت ٧٣١هـ)، التلخيص في علوم البلاغة: للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرّحمن، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ)، مغني اللبيب لابن هشام اللّخمي، وشرح اللّباب في علم الإعراب لعبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني المعروف بالنقرة كار، والمطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، وشرح التلويح على التوضيح، وشرح مفتاح العلوم، وحاشية التفتازاني على الكشاف، والإرشاد في النحو لسعد الدّين التفتازاني، وحاشية على المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سمّاه (شرح مفتاح العلوم)، وحاشية على شرح المطالع، وشرح مفتاح العلوم، وحاشية الجرجاني على الكشاف، وشرح أبيات المفصل للشّريف الجرجاني، والإرشاد أو إرشاد الهادي، لشهاب الدين أحمد بن عمر الدولة آبادي الزّواليّ الهندي (ت ٨٤٩هـ)، شرح القصارى لحسن شاه البقالي (ت ٩٠٥هـ)، وكنز العباد في شرح الأوراد، لعلي بن أحمد الغوري (؟) (مخطوط)، وغيرها.

ثالثاً- طريقته في النقل

لا بدّ من الإشارة إلى توضيح الطريقة التي سار عليها المؤلف في توثيق مادته من الكتب التي اقتبس منها، فالمؤلف - رحمه الله - لم يلتزم بطريقة واحدة في نقله من المصادر، فتارة نراه ينقل نقلاً حرفياً وهو قليل، وتارة أخرى نراه يكثر من النقل بالمضمون، وأحياناً يشير إلى المصدر المنقول، وأخرى لا يشير إليها مكتفياً بقوله قيل، وقالوا، قال بعضهم، وقال البعض، وغيرها، وقبل الحديث عن ذلك يمكن أن أذكر بعض الطّواهر العامة في نقل الدّشّكي من المصادر:

١- لم يلتزم المؤلف في نقله عن رأي من سلفه من النّحاة بحرفيّة النّص المنقول عنه بل يتصرف فيه على حسب ما تملّيه رغبته.

٢- أنه لا يصح في نقله عن رأي غيره؛ وذلك لا يعرف إلا بالمقابلة على النّص المنقول عنه.

٣- لم يكن نقل المؤلف عن بعض المصادر نقلاً مباشراً وإنما كان ينقل بالواسطة، ويكثر من نقله عن كتاب سيبويه ومقتضب المبرد ومحصل الأندلسي وغيرها بواسطة شرح الكافية للرضي كما سيأتي.

ومن هنا يصعب على الباحث أن يحصر الموارد أو الكتب التي أخذ منها المُحشي في حاشيته، إلا أنه يمكنني أن أقسم الكتب التي أخذ منها في حاشيته على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: النقل عن العلماء نقلاً حرفياً (بصورة مباشرة):

وقد نقل المؤلف نقلاً حرفياً لعدد من النّصوص النحوية واللغوية والبلاغية، وانمازت طريقته في النّقل إذ يأتي بذكر اسم المؤلف فقط من غير التصريح باسمه لشهرته، وبعد استقرار آراء النّحاة التي ذكرها المؤلف والموازنة بينهم يظهر جلياً أن من بينهم نحاة كان لهم الأثر الواضح والحظ الكبير من كثرة الدّكر، وكان سيبويه والمبرد والزمخشري والرضي الاسترأبادي والتفتازاني والنقرة كار والشريف الجرجاني، قد حصلوا على القسم الأكبر في النقل منهم.

فأحياناً نجد المُحشي يكتفي بذكر اسم المؤلف فقط كما قوله في مبحث الجمع: "حذف تنوين التمكن، وألحقت به تنوين العوض" كذا في النقرة كار (النص المحقق، صفحة ٧٦)، وقوله في مبحث تاء التأنيث: "قال الرّضي: يجوز أن يراد بالأقارب النّساء" (النص المحقق، صفحة ٤٠٢).

وأحياناً أخرى يكتفي بذكر اسم المصدر فقط نحو قوله في مبحث المبتدأ: "ابتدائية ما بعد ما أو لا على لغة بني تميم، وأما على لغة أهل الحجاز فالصّفة مرفوعة بما أولاً على اسميهما وما بعد الصّفة مرفوع بها ساد مسد خبر ما أولاً" كذا في الموشح (النص المحقق، صفحة ٩٦)، وقوله في مبحث التمييز: "ومنها ما في خطبة التلخيص" وعلم من البيان ما لم نعلم (النص المحقق، صفحة ١٧٧).

أو يكتفي بذكر المؤلف وكتابه منها قوله في مبحث الكلمة والكلام: "قال المرتضى الشّريف في شرح المفتاح الحدّ عنده أي: صاحب المفتاح" هو المعرف الجامع المانع (النص المحقق، صفحة ١٨).

وقوله في مبحث المذكر والمؤنث: "الأولى أن يقول: أو وضع مؤنث ك (هند) كما قال العلامة التفتازاني (تغمده الله بغفرانه) في الإرشاد" (النص المحقق، صفحة ٢٠٩).

القسم الثاني: النقل من العلماء بتصرف (بصورة غير مباشرة)

كانت السّمة الغالبة في نقله من العلماء هي النقل بتصرف في العبارة، ولعل السّبب الذي جعل المؤلف غير ملتزم بالنقل الحرفي هو أن كثرة تداخل المسائل النّحويّة مع بعضها، والنّقل الحرفي يلزمه توضيح مسألته، وبعبارة مختصرة يؤدي بها مضمونه المراد، مما حدا به إلى أن يتصرّف في عبارة المصدر الأصلي بزيادة أو نقص أو حذف، وتصرّف المؤلف في العبارة المنقولة نشأ عنه صعوبة في تحديد مصادره والوقوف عليه، إذ أن وجود النّص المنقول نقلاً حرفياً، قد يحدّد مكانه ويقرب معرفة مصدره، على العكس مما لو ذكر النّص بتصرف من النّاقل، فإنه يبعد مظنّه الوصول إلى المصادر بسهولة، والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها: أشار إلى اسم المؤلف لكن من غير ذكر المصدر المنقول منه كما قوله في مبحث المفعول المطلق: "قال الإمام الرّاعب (ت ٥٠٢) رحمه الله أن القعود ما كان بعد القيام، والجلوس ما كان بعد الاضطجاع فلا يكون الجلوس بمعنى القعود" (النص المحقق، صفحة ١١٩).

أو العكس من ذلك يذكر اسم المصدر فقط كما قوله في مبحث المنصوب على الاشتغال: "قال في المفصل ويختار النّصب في مثل: (زيد أنت محبوس عليه)" (النص المحقق، صفحة ١٤٩)، وقوله في مبحث التنوين بحذفها وجوباً إذا تلاها ساكن فقال: "ويحذف أي: وجوباً كذا في اللّباب" (النص المحقق، صفحة ٤٠١).

أو نجده يدمج بين اسم المصدر وشروحه أو حواشيه كما قوله في مبحث عطف النّسق: "والجواب أنه لعطف التلقين كما يقال: (سأكرم زيداً) فتقول: وإياي أي: وتكرم إياي يزيد تلقينه ذلك كذا في الكشف وشروحه" (النص المحقق، صفحة ٢١٨)، وقوله في مبحث عطف البيان: "كذا فهم من المطول وحواشيه" (النص المحقق، صفحة ٢٣٥).

أو يذكر اسم المؤلف والمصدر معاً نحو قوله في مبحث التوابع: "أن فاعلاً إذا كان لغير العقلاء كالتابع يجمع على فواعل صرّح به ابن الحاجب في إيضاح المفصل" (النص المحقق، صفحة ٢٠٩).

أو يكتفي بذكر اسم المؤلف من دون أن يصرح باسمه؛ لشهرته ب(صاحب) أو (العلامة) أو (الإمام) أو (المصنف) المضافة إلى اسم الكتاب كما قوله في مبحث التمييز: "الفاعل أعم من أن يكون فاعلاً حقيقياً أو مجازياً صرّح به العلامة الإمام في حاشية المطول" (النص المحقق، صفحة ١٧٧)، وقوله في مبحث عطف البيان: "صرّح صاحب الكشف بأن البيت الحرام في قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ [سورة المائدة، الآية ٩] عطف بيان الكعبة للمدح" (النص المحقق، صفحة ٢٣٥).

وهناك آراء لم ينسبها إلى أصحابها، وإنما اكتفي بقوله: مذهب أهل البصرة، وأهل الكوفة، ومذهب البصريين أو مذهب الكوفيين أو قال النحويون، أو النحاة أو مذهب البعض أو قال بعضهم أو قيل أو قالوا أو إلى آخر ما ذكر من الإحالات، وقد تمكنت بفضل الله - من نسبة - قدر كبير من هذه الآراء إلى أصحابها أو قريبة إلى مصادرها

الرئيسة كما هو واضح في قسم التحقيق، ومنها على سبيل المثال قوله في مبحث العدل: "إشارة إلى ما قيل: من أنه يجوز في تيم الأول النصب على أنه مضاف إلى عدي المحذوف المدلول عليه بالمدكور" (النص المحقق، صفحة ٥٥) القسم الثالث: النقل من العلماء بوساطة:

لم يكن نقل المؤلف عن بعض المصادر وآراء العلماء نقلاً مباشراً، وإنما كان ينقل عنهم بالواسطة، ونقل من الكتاب لسيبويه وشرح المفصل لابن يعيش وشرح الرضي على الكافية للاستراباذي.

ومن ذلك قوله في مبحث المنادى: "قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) والأندلسي (٦٦١هـ) هو إنما يضارع المضاف إذا كان علماً، وأما إذا لم يكن علماً فلا.... كذا في الرضي" (النص المحقق، صفحة ١٣٣).

وقوله في مبحث الحال: "قال الأندلسي والشيخ عبد القاهر إن كان المبتدأ في الجملة الاسمية الواقعة حالاً ضمير ذي الحال يجب الواو تقول: (جاءني زيد وهو مسرع أو يسرع) كذا في التلخيص" (النص المحقق، صفحة ١٦٨).

وقوله في مبحث التمييز: "إذا كان التمييز عن الذات المذكورة، أو عن النسبة وكان العامل هو الصفة المشبهة أو أفعل التفضيل أو المصدر أو ما فيه معنى الفعل سوى اسم الفاعل والمفعول وأما هما فحكمهما حكم الفعل، حيث جوز المازني والمبرد والفراء تقديم التمييز عليهما" (النص المحقق، صفحة ١٧٧).

وقد يصرح بذكر المصدر كما قوله في مبحث حروف العطف: "وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً﴾ [سورة الحج، الآية ٦٣] باعتبار أنه يبدئ الاخضرار عقيب نزول المطر وإن كان تمامه في زمان طويل بعد فإن أول أجزائه منعقب نزول المطر، وقد يكون الفاء للسببية أي: سببية ما قبله لما بعده، وقد يكون لسببية ما بعده لما قبله كما في لام السببية، ولا منافاة بينهما وبين كونها عاطفة مثل: (يقوم زيد فيغضب عمرو) كذا في المطول نقلاً عن الرضي، والسببية لا يستلزم التعقيب وكذا لا يستلزم العطف مثل: (زيد فاضل فأكرمه)، وقد يكون الفاء بمعنى (ثم) ومنه "فأنزل من السماء"، وقد يكون بمعنى (الواو)..." (النص المحقق، صفحة ٣٧٦).

النتائج

-اعتنى علماؤنا الأوائل بالتصنيف في الكتب المختصرة في النحو من أجل تسهيل حفظها على المبتدئين وغيرهم، فأقاموا بوضع الشروح والحواشي والتقارير حولها ومن ذلك "كافية ابن الحاجب"، إذ جاءت موجزة إيجازاً شديداً، وفي كثير منها إشارات وتلميحات، فضلاً عما يجده القارئ في بعض مسائلها إبهاماً يحتاج إلى تفسير وإيضاح، وقد يكون لهذا السبب في كثرة الشروح والحواشي عليها.

-أهمية الحاشية تكمن في قرب زمن مؤلفه من زمن شارح الكافية شهاب الدين الدولت آبادي، فيعد المحشي من أوائل الذي ألف الحاشية على شرح الكافية للهندي، لهذا تبين لنا عمق فكره واستقلاله في النقد.

-إنَّ جهود المُحشِّي الدَّشْتَكِي - رحمه الله - تشكل مثلاً على مدى اهتمامه باللَّغة العربيَّة؛ ذلك لأنَّه كان علامة في مختلف الفنون لذلك نجده ادخل في حاشيته تلك الفنون بما فيها من النحو والمنطق والتفسير وعلم الكلام وعليه الجدل والمناظرة وعلم البلاغة والصرف وغيرها من أجل التوضيح والزيادة الاستفادة -
-ما يدل على غزارة علمه وقدرته الكبيرة على التأليف أنه كان عالماً وبارعاً في فنون شتى كالنحو والمنطق والبلاغة والفقه والتفسير وعلم الكلام والحكمة والهيئة والرياضيات والطب والهندسة وغيرها حفظاً ودرايةً، ومؤلفاته العديدة تدل على ذلك.

-لم يكن تخصص عالم في علم من العلوم، وإنما كان متنوعاً في مختلف الفنون، ومنهم الدَّشْتَكِي - رحمه الله - كيف أنه جمع بين تلك العلوم، مع الصَّعوبة في فهم تلك العبارات في الحاشية إذ كانت معقدة بعض الشيء لم تكن تحقيقها سهلة.

-تنوعت مصادره التي أخذ منها فقد كانت في العلوم المختلفة كاللغة والنحو والصرف والتفسير والمنطق والكلام، كالصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، والمفصل، والإيضاح في شرح المفصل، واللباب وشروحه، ومغني اللبيب، والموشح، والمطول، وشرح الكشاف، وحاشية على المطول، وغيرها لعلماء معروفين على الصعيد اللغوي والنحوي والصرفي والبلاغي والمنطقي والفقهي والتفسيري كالخليل وسيبويه والمبرد والزَّمَخْشَرِي والرَّضِي الاستراباذي وابن هشام والخبيصي والنقرة كار والتفتازاني والشَّريف الجرجاني وغيرهم.

-انمار كتابه بالنسبة إلى مضمونه اللغوي فهو تعليمي لكنه غير مبسط شيئاً ما يبدو أنه وضع لغير المبتدئين، فضلاً عما احتوى على مصادر قيمة لعلماء معروفين على الصعيد اللغوي والنحوي والبلاغي والمنطقي والفقه والتفسيري وغيرها.

-إن كلام المُحشِّي نوعان: النَّوع الأول مفهوم وسهل وواضح ومختصر، والنَّوع الثَّاني صعب ومعقد ومبهم،
-إن المُحشِّي يظهر في عمله هذا تمكناً في علوم اللغة العربية وكفاءةً عالية لا سيما لمن لم تكن العربية لغته.

المصادر والمراجع

أبو نصر إسماعيل الجوهري. (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (الإصدار ط٤). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
أحمد مختار عمر. (٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ). معجم اللغة العربية المعاصرة (الإصدار ط١). القاهرة، مصر: عالم الكتب.
إسماعيل باشا بن محمد البغدادي. (١٩٥١). هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين (الإصدار د.ط). بيروت، لبنان: مؤسسة التراث العربي، دار إحياء التراث العربي.

- آغا بزرك الطهراني. (د.ت). الذريعة إلى تصانف الشيعة: بيروت، لبنان: دار الأضواء.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. (د.ت). العين. (د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، المحررون) دار ومكتبة الهلال.
- السيد حسن الصدر. (١٩٥٣ م). تكملة أمل الأمل (الإصدار ط ١). (د. حسن محفوظ، المترجمون) بيروت، لبنان: دار المؤرخ العربي.
- الشيخ آغا بزرك الطهراني. (١٩٥٤ م). طبقات أعلام الشيعة. النجف، العراق: المطبعة العلمية.
- العلامة محمد بن علي التبريزي. (١٣٦٩ هـ). ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب (الإصدار ط ٣). طهران، إيران: مكتبة الخيام.
- القاضي نور الدين المرعشي. (د.ت). مجالس المؤمنين (الإصدار ط ١). (محمد شعاع فاخر، المحرر) قم: إيران: المكتبة الحيدرية.
- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق. (١٤١٨ هـ). موسوعة طبقات الفقهاء (الإصدار ط ١). (جعفر السبحاني، المحرر) بيروت، لبنان.
- اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق. (١٤٢٤ هـ). معجم طبقات المتكلمين (الإصدار ط ١). (جعفر السبحاني، المحرر) العراق: مؤسسة الإمام الصادق.
- النص المحقق. (بلا تاريخ).
- جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي. (د.ت). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحويين (الإصدار (د.ت)). (محمد أبو الفضل إبراهيم، المترجمون) صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
- خير الدين بن محمود الزركلي. (٢٠٠٢ م). الأعلام (الإصدار ط ١٥). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
- بيروت، لبنان: دار الكتاب: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية. (د.ت). طاشكبري زاده، أ. ع.
- عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكري. (١٤٠٦ هـ-١٩٨٦ م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (الإصدار ط ١). (محمود الأرناؤوط، و عبد القادر الأرناؤوط، المحررون) بيروت، لبنان: دار ابن كثير.
- عبد الحي بن فخر الدين الطالبي. (١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م). الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسعى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر)، (الإصدار ط ١). بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- عبد العزيز بن إبراهيم قاسم. (١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م). الدليل إلى المتون العلمية (الإصدار ط ١). الرياض، المملكة العربية السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- عبد الله الجوراني. (١٣٨٦ هـ). مصنفات غياث الدين منصور حسيني دشتكي شيرازي. طهران، إيران: شبكة كتب الشيعة.

عبد الله بن عويقل السلمي. (١٤٢٠هـ). المتون والشروح والحواشي والتقاريرات في التأليف النحوي. مجلة الأحمديّة (٤).

عمر رضا كحالة. (د.ت). معجم المؤلفين. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
محسن الأمين العاملي. (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م). أعيان الشيعة (الإصدار د.ط). (حسن الأمين، المترجمون) بيروت، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.
محمد أحمد دهمان. (١٤١٠هـ-١٩٩٠م). معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي (الإصدار ط ١). دمشق، سوريا: دار الفكر.

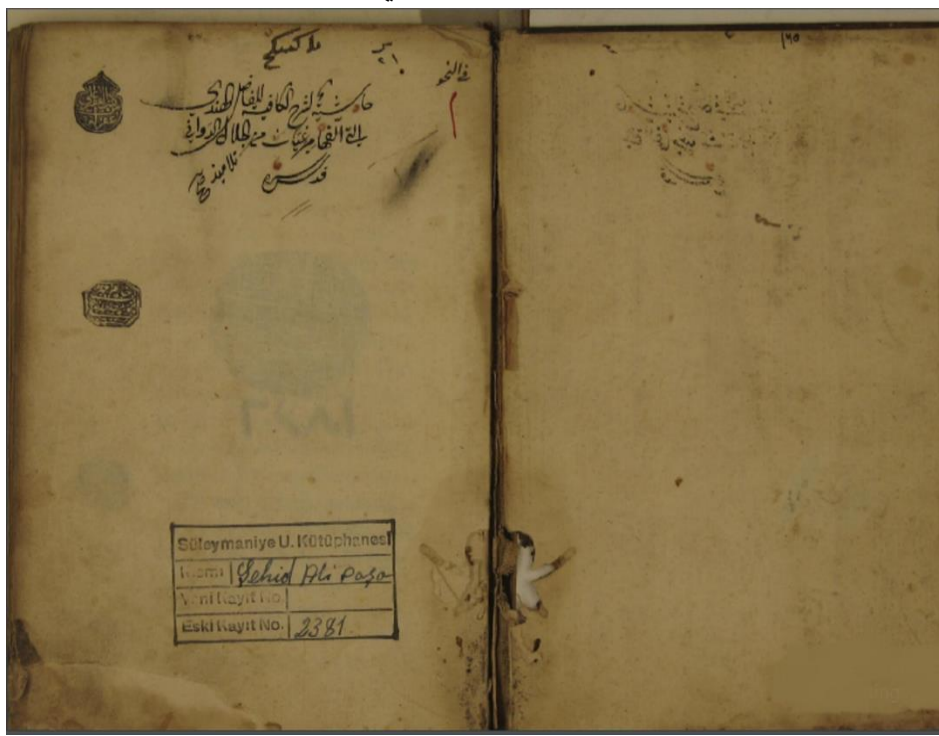
محمد باقر الموسويّ الخوانساري. (د.ت). روضات الجنات. قم، إيران: مكتبة إسماعيل.
محمد بن مكرم ابن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب (الإصدار ط ٣). بيروت، لبنان: دار صادر.
محمد بن عليّ اليميني. (د.ت). البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع (الإصدار د.ط). بيروت، لبنان: دار المعرفة.
مرتضى المطهري. (١٤٣٠هـ). الإسلام وإيران عطاء وامتنان. (يوسف غروي، و محمد هادي، المترجمون) مجمع جهاني أهل البيت (عليهم السلام).
مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة. (١٩٩٩م). كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي.
مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة. (٢٠١٠). سلم الوصول الى طبقات الفحول. (محمود عبد القادر الأرنؤوط، أكمل الدين أحسان أوغلي، و سعداوي صالح صالح، المحررون) اسطنبول، تركيا: مكتبة ارسیکا.
نجم الدين محمد الغزي. (١٤١٨هـ-٢٠٠٤م). الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (الإصدار ط ١). (خليل المنصور، المحرر) بيروت، لبنان: دارالكتب العلمية.

نماذج صور من نسخ المخطوطة الثلاث تشمل العنوان واللوحه الأولى والأخيرة.

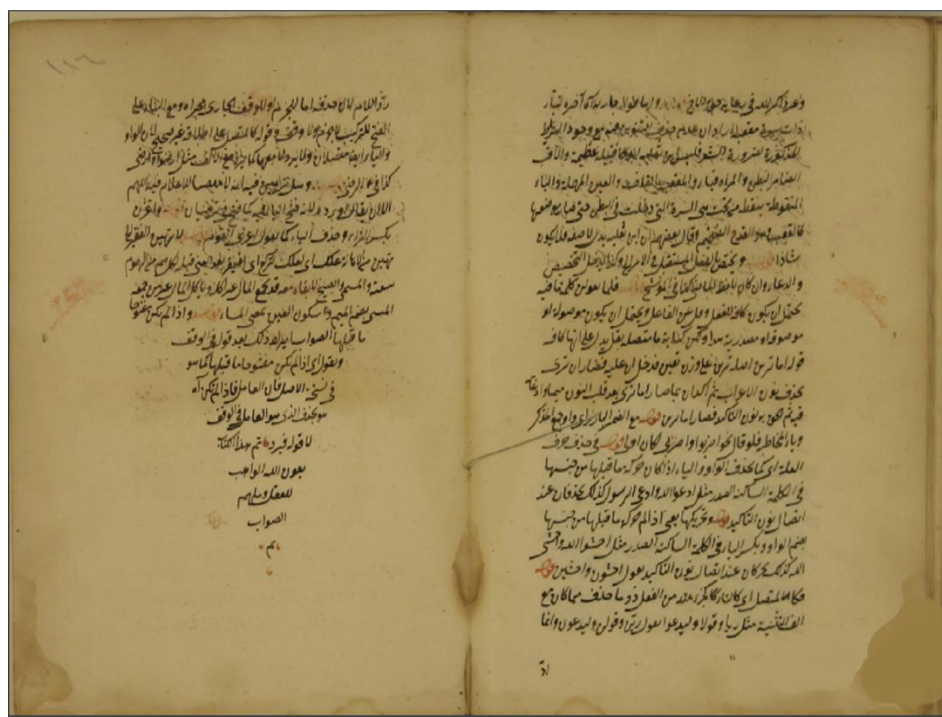
اللوحة الأولى والأخيرة من نسخة الأصل حاجي بشير آغا (ب)



اللوحة الأولى والأخيرة من نسخة الشهيد علي باشا (ش)



اللّوحة الأولى والأخيرة من نسخة لاله لي (ل)



اللّوحة الأولى والأخيرة من نسخة لاله لي (ل)

